العربية، والمنظمات الدولية، وعدد من الخبراء العرب المختصين في المجال الديمغرافي.

افتتح الندوة ابراهيم سعيد الابراهيم، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية، فأشار الى ان الشعب الفلسطيني تعرض خلال العقود الاربعة الماضية لشتى انواع التعسف والتهجير القسري، مؤكداً على ان موضوع الندوة يمكن ان يشكل بداية لمشروع عربي متكامل لدراسة كافة الجوانب التي تمس الشعب الفلسطيني، وان الهدف المركزي الكامن وراء انعقادها هو وضع استراتيجية نوعية للتعامل مع الشعب الفلسطيني.

كما القى الدكتور سامي مسلم، مندوب م.ت.ف. في الندوة، كلمة تمنى فيها على المشاركين ان تتمخض المداولات والمناقشات عن نتائج علمية ايجابية من اجل تسهيل مهمة صنع القرار الفلسطيني، والتوصل الى صيغ رقمية تسهم في وضع التقديرات الصحيحة خدمة لمتطلبات الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

كما القى عبد الرحمن الجبوري، مدير عام المعهد العربي للتدريب والبحوث الاحصائية، كلمة رحب فيها بالمشاركين في الندوة مذكرا بأن المعهد يؤمن ايمانا جازما برسالته العلمية ويسعى إلى تطويرها تجاوزا لحالة التخلف والتبعية، وان الدراسة العلمية للقضية الفلسطينية هي من اهم الاسلحة الرئيسية في عملية التصدي للعدو الصهيوني. وطرح الجبوري النقاط التالية، تحديدا للنهج المقترح للجلسات:

(١) المسح الاحصائي للشعب العربي الفلسطيني، للتعرف بصورة رقمية واضحة على ما هو قائم وموجود من الموارد البشرية.

(٢) تحليل البيانات الناتجة عن هذه المسوحات واستخدام المقاييس وصولا الى تحديد الخصائص، والتعرف على مكامن القوة والضعف.

(٣) رصد المتغيرات، وتحديد اتجاهاتها.

(٤) رسم السياسات المستندة الى خلفية علمية من خلال عملية التحليل، وبشكل متلازم مع استراتيجية التحرير الشمولية.

الملامح العامة للوضع الديمغرافي الفلسطيني

ركزت الدعاية الصهيونية ودعوتها للاستيطان في فلسطين، على مقولة طالما رددتها «ارض بلا شعب، لشعب بلا ارض»، وذلك بادعاء فراغ فلسطين من السكان في ظل تخلف الرقم الفلسطيني وغياب الوعي الديمغرافي. وغداة سنة ١٩٤٨ تشرد معظم السكان الاساسيين من فلسطين وبقي الطموح الوطني للعودة الى الارض، بينما عانت بقية الشعب الفلسطيني، في ظل الاحتلال، انواعا شتى من ممارسات التهجير القسري والاستيطان. وقد قاوم الشعب الفلسطيني، منذ سنة ١٩٤٨، سياسة فرض الامر الواقع وتمكن من المحافظة على ذاته الوطنية؛ بل انه حمل السلاح دفاعا عن كيانه الوطني منذ سنة ١٩٦٥.

الا ان الهزيمة العربية سنة ١٩٦٧، نتج عنها توسع اسرائيلي كبير، ادى الى احتلال كامل الاراضي الفلسطينية وسيناء والجولان السورية، كما ادى الى تشريد مئات الالوف من الفلسطينيين وتهجيرهم للمرة الثانية.

وخلال هذه المفاصل التاريخية الهامة، كان الرقم الفلسطيني الدقيق غائباً عن خارطة التحليل السياسي ـ الاجتماعي، مما اسهم في عدم توضيح الصورة الحقيقية لفعاليات الشعب الفلسطيني وطاقاته. وبقيت الامور كذلك حتى فترة قريبة للغاية من هذا التاريخ.

وكانت مصادر الرقم الفلسطيني تنحصر فيما توردة الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية (Statistical Abstract of Israel) من جهة، وما نقلته وكالة هيئة الامم المتحدة الخاصة بغوث اللاجئين من جهة أخرى. وتجدر الاشارة إلى أن ارقام الوكالة المذكورة لا تتمتع باية دقة لانها، بالاساس، تستند على تسجيل الاشخاص وفقا للوائح الاعاشة فقط. ولمحاولة تقريب الصورة الديمغرافية، لابد من العودة الى الاحصاءات السابقة للشعب الفلسطيني، وخصائص هذه الاحصاءات ديمغرافيا.

سكان فلسطين قبل قيام اسرائيل

انجز تعدادان للسكان في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨. التعداد الاول بتاريخ ٢١/١٠/١٩٢٢ والثاني بتاريخ ١٨/١١/١٩٣١. ولقد قامت دائرة الاحصاء، خلال الفترة الممتدة ما بين تعداد السكان الثاني وسنة ١٩٤٦، بنشر تقارير شهرية وسنوية لعدد السكان المقيمين والمصنفين بحسب الطوائف.

وتجدر الاشارة، هنا، الى نقطة مهمة تتعلق بنوعية المعطيات الكمية الموجودة. فبالاضافة الى التقدير الناقص لمعطيات مقدار ١٩٢٢، هناك قصور في تسجيل الواقعات الحيوية، كالولادات، ونقص كبير في الاحصاءات المتعلقة بالهجرة. ويبين الجدول رقم (١) عدد المقيمين في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ حسب توزيعهم الطائفي.